لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يقال كلام بليغ
لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اى الغرض
الصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادة وذلك لان البلاغة
كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان
اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض
التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة
وكثيرا ما ينصب على الظرف لانه من صفة الاعيان وما للتأكيد معنى
الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة
ايضا كما يسمى بلاغة حيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه
في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اى بلاغة الكلام
طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى
ان يخرج من طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف
على قوله هو والضمير في منه عايد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما
يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح
وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عايد اليه يعني ان
الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب منه دون حد الاعجاز و
فيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى
وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام
عنه الى مادة اى الى مرتبة ادنى منه وانزل التحق الكلام وان

وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات تصدر عن
محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطايف والخواص الزايدة
على اصل المراد وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها
اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات و
البعيد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتشبيها اى بلاغة الكلام
وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة توزت الكلام حسنا وفي قوله
تشبيها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرض خارج عن
حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة
والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست
مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها
على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما
على سبيل الاستعمال المشترك في معنييه او على تاويل كل ما
يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة مأخوذة في تعريف
البلاغة مطلقا والعكس بالمعنى اللغوي اى ليس كل فصيح بليغا
لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز
ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ
فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام
مرجعها اى ما يجب ان يحصل حتى يكن حصولها كما يقال مرجع المجد
الى الغني الى الاحتراز عن الخطاء في تادية المراد والا لربما ادى